

9-2-2021

اقتران لفظي اللعب واللهو في القرآن الكريم (دراسة دلالية) The conjunction of the word “play” and the word “fun” in the Qur’an (semantic study)

Rawan Fozan Al Hadid
Al Qasimia University - Sharjah, rawan_alhadeed@hotmail.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois>

 Part of the [Islamic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Al Hadid, Rawan Fozan (2021) "اقتران لفظي اللعب واللهو في القرآن الكريم (دراسة دلالية)" The conjunction of the word “play” and the word “fun” in the Qur’an (semantic study)," *Jordan Journal of Islamic Studies*: Vol. 17 : Iss. 3 , Article 15.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jois/vol17/iss3/15>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jordan Journal of Islamic Studies by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

اقتران لفظي اللعب واللهو في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

د.ه. روان فوزان مفضي الحديد*

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/١١/٢٢ م

تاريخ وصول البحث: ٢٠٢٠/٦/٢٩ م

ملخص

يقصد هذا البحث إلى دراسة الاقتران بين لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن الكريم، مع التفريق بينهما وبين ما يقاربهما من الألفاظ؛ من حيث اللغة والدلالة، بهدف بيان أثر السياق القرآني في ذلك؛ لاستنباط الفوائد القرآنية التي يحملها هذا الاقتران؛ وذلك بسلوك منهج الاستقراء؛ باستقراء لفظي(اللعب) و(اللهو) في الآيات التي اقترنا فيها، ثم منهج الاستنباط؛ باستنباط العلاقة بينها وبين السياق القرآني؛ وكشف البحث أن ورود هذا الاقتران في القرآن جاء في ستة مواضع في خمس سور، وكان منسجماً مع أغراض كل سورة، ويوصي البحث بزيادة العناية بدراسة الاقتران اللفظي في القرآن؛ لما يُقدّمه من فوائد قرآنية وإعجازية كثيرة.
الكلمات الدالة: اللهو، اللعب، اقتران.

The conjunction of the word “play” and the word “fun” in the Qur’an (semantic study)

Abstract

This research aims to study the verbal conjugation (play) and (fun) in the Holy Quran, with differentiation between them and between the nearest words, regarding the language and the indication, for the purpose to identify the effect in the Holy Quranic context, to conclude the Qur'anic benefits of this conjugation, by conducting the induction approach, by extrapolating the words (play) and (fun) in linguistic dictionaries, the verses in which we are included, and then the conclusion method, b concluding the relationship between it and the Quranic context. The research revealed that the occurrence of this conjugation in the Qur'an came in six places in five surah, and was consistent with the purposes of each surah, and the research recommends to increase the attention to studying the verbal conjugation in the Qur'an, because it provides many Quranic and miracle benefits.

Keywords: have a fun, play, conjugation.

* أستاذ مساعد، الجامعة القاسمية - الشارقة.

rawan_alhadeed@hotmail.com

المقدمة.

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛
فأنزل الله تبارك وتعالى القرآن الكريم؛ ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ
بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١]، فجاء
معجزاً بألفاظه وأساليبه؛ فإذا تأمل القارئ سورة منه؛ وجدها تتفرد بألفاظ وأساليب وقصص، تميزها عن غيرها من السور،
فلكل سورة شخصية مستقلة خاصة بها؛ ومن هنا جاءت هذه الدراسة تبحث اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في السياق القرآني؛
فكانت بعنوان: اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن الكريم (دراسة دلالية).

أهمية الدراسة.

تتبع أهميتها مما يأتي:

- ضرورة الكشف عن دلالات اقتران الألفاظ في القرآن الكريم، ومنها: لفظي (اللعب) و(اللهو).
- ضرورة تبين علاقة هذا الاقتران بالسياق القرآني.
- الحاجة إلى كشف علاقة تقديم أو تأخير أحد هذين اللفظين على الآخر بالسياق القرآني.
- الحاجة إلى استنباط الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتران.

مشكلة الدراسة.

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما دلالات اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن؟
- وما علاقة هذا الاقتران بالسياق القرآني الذي ورد فيه؟
- ما علاقة تقديم أو تأخير أحد هذين اللفظين على الآخر بالسياق القرآني؟
- ما الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتران؟

حدود الدراسة.

تتناول هذه الدراسة جميع الآيات التي اقترن فيها لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن.

أهداف الدراسة.

تهدف هذه الدراسة لما يأتي:

- الكشف عن دلالات اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن.
- بيان العلاقة بين هذا الاقتران والسياق القرآني الوارد فيه.
- بيان علاقة تقديم أو تأخير أحد هذين اللفظين على الآخر بالسياق القرآني.
- بيان الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتران.

الدراسات السابقة.

يمكن للمتأمل أن يدرك أن الدراسات التي تناولت اقتران الألفاظ القرآنية أحدها بالآخر؛ إما أنها أحصت الألفاظ بشكل عام، أو درست تلك الاقترانات في سياقاتها؛ كاشفة عن الأسرار البيانية والهدايات القرآنية؛ ومنها على سبيل الذكر لا الحصر:

- (منة الحليم المنان في اقتران ألفاظ القرآن)، للدكتور أحمد العجمي ومحمد أنور، دار التراث، طنطا، ١٤٣٠ هـ، ذكر فيه الألفاظ التي اقترنت ثلاث مرات فأكثر في القرآن، واقتصرا على ذكر الشاهد فقط من الآيات، أتى المؤلفان بعد ذكر الأمثلة على القاعدة بكلام المفسرين على المعنى العام للأمثلة، ويجمعون مع الآيات الأحاديث التي ورد فيها اقتران في نفس الموضوعات، ووضعوا في حاشية الكتاب المعاني اللغوية للألفاظ المقترنة، ثم ذكروا بعد الاستدلال في كل قاعدة شيئاً من وجه الاقتران بين اللفظين أو المعنيين المقصودين، لتوضيح شيء من فوائد التكرار في القرآن، مع نقل كلام نفيس لأمثال ابن تيمية وابن القيم والشنقيطي والسعدي -رحمهم الله جميعاً-، ثم ختما كل قاعدة بذكر مقتضى هذا الاقتران، والهدف من ذكر هذا المقتضى هو الحث على العمل بالقرآن، من خلال فهم هذه القواعد التي ذكرت في هذا الكتاب^(١)، ومن خلال هذا الوصف يتضح أن دراستي تلتقي مع هذه الدراسة بعنايتها باقتران الألفاظ في القرآن، وتفتقر في أمور منها: التركيز على اقتران لفظي (اللعب واللهو)، ومحاولة الكشف عن علاقة الاقتران بالسياق الوارد فيه، ولم يتسن لي الاطلاع على هذا الكتاب.

وبعد البحث والتتقيب لم أجد دراسة تناولت اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) من حيث: بيان علاقتهما بالسياق القرآني الذي اقترنتا فيه.

منهجية البحث.

تقتضي طبيعة هذه الدراسة سلوك المنهجين التاليين من مناهج البحث العلمي:

- ١- المنهج الاستقرائي: الذي يقوم على جمع الآيات التي اقترنت فيها اللفظان.
- ٢- المنهج التحليلي الاستنباطي: القائم على تحليل البيانات الناتجة عن الاستقراء، واستنباط العلاقات بينها وبين السياق القرآني.

خطة البحث.

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

التمهيد: في بيان مفردات عنوان البحث: الاقتران، اللعب، اللهو، الدلالة.

المبحث الأول: بيان العلاقة بين اقتران هذين اللفظين، والسياقات التي ورد فيها.

المبحث الثاني: بيان علاقة تقديم أو تأخير أحد اللفظين على الآخر بالسياق القرآني، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة تقديم (اللعب) على (اللهو) بالسياق القرآني.

المطلب الثاني: علاقة تقديم (اللهو) على (اللعب) بالسياق القرآني.

المبحث الثالث: بيان الهدايات القرآنية التي يحملها هذا الاقتتران.

الخاتمة: وفيها ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

التمهيد: في بيان مفردات عنوان البحث: الاقتتران، اللعب، اللهو، الدلالة.

اهتم العلماء قديماً وحديثاً باستنباط الدلالات القرآنية الناشئة عن الآيات المتشابهات، ولفت نظرهم ورود اقتتران في القرآن بين الألفاظ تارة، وبين الجمل والأساليب تارة أخرى، فاجتهدوا في الكشف عن دلالات هذا التلازم فيما بينها؛ كدراستهم اقتتران أسماء الله الحسنى، واقتتران الإيمان بالعمل، واقتتران إنزال القرآن بإنزال الغيث، وغيرها.

أولاً: الاقتتران: لغة واصطلاحاً.

إن كلمة (الاقتتران) أصلها من (قَرَنَ)، وتدل في اللغة على أصلين صحيحين: "أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء، والآخر: شيء يبتأ بقوة وشدة"^(١)، وقال الأصفهاني: "الاقتتران كالازدواج في كونه اجتماع شيتين أو أشياء في معنى من المعاني"^(٢)؛ إذن فلفظ (الاقتتران) يدل على: الاجتماع، ويكون في الأمور المعنوية أو المادية.

وأما (الاقتتران) اصطلاحاً؛ عرّف بأنه: "التلازم بين مفرد نحوي ومفرد نحوي آخر أو أكثر، أو بين مفرد نحوي وجملة، أو بين مركب ومفرد، أو بين أسلوب وآخر أو أكثر، أو بين جملة فرعية، وأخرى رئيسة في موضع واحد، أو وظيفة أو حكم أو معنى أو غير ذلك"^(٣)، ودرسه الأصوليون تحت عنوان: (دلالة الاقتتران)^(٤).

وبناء على ما سبق؛ يمكن دراسة الاقتتران القرآني من نواح عدة؛ كالاقتتران بين:

- الحروف القرآنية؛ كاقتران حرفي (لولا) و(للام).
- الألفاظ؛ كاقتران لفظي: الصلاة بالزكاة.
- الأساليب؛ كاقتران أسلوب النداء بأسلوب طلب الفعل الصريح كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١]؛ أو اقتترانه بالجملة المصدرية؛ كما في قوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥].
- الموضوعات؛ كما في القصص القرآني؛ إذ يلاحظ اقتتران قصتي (موسى) و(إبراهيم) -عليهما السلام- في سورة مريم، وعدم اقتترانهما في سورتي: طه أو الصف.

إن هذا النوع من الدراسات القرآنية يتمتع بأهمية عظيمة؛ يمكن إجمالها بما يأتي:

- تغدق على الباحث فيضاً من الهدايات القرآنية والفوائد الربانية التي يجنيها من تدبر القرآن الكريم؛ فيزداد بها إيماناً ورسوخاً في الدين والعلم، وينفع بها غيره حين يوظفها في حل مشاكل الواقع الذي تعترضه.
- كشف الأسرار البلاغية القرآنية، والعلاقات المتينة بين ألفاظه وجمله وأسلوبه.
- تعين على حفظ القرآن الكريم، وإيجاد الفروق بين الآيات التي قد تشبهه على الحافظ.

ثانياً: اللعب: لغة واصطلاحاً.

إن أصل مادة (لعب)؛ هو "الذهاب على غير استقامة"^(٦)، ويقال: "لعب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به قصداً صحيحاً"^(٧)، وقال ابن منظور: "واللعب ضد الجد"^(٨)؛ وعليه فإن هذه المادة اللغوية تنطوي في أصلها على العشوائية في التصرف، وعدم وجود هدف للفعل الصادر عن صاحبه، وهي تختص بأفعال الجوارح. واللعب يكون أكثره صادراً عن الصبيان، ويعقبه تعب من غير فائدة، وفيه استجلاب للفرح، وترويح عن النفس، وتفعيل للعقل وهو في حالة الضعف؛ كعقل الطفل أو المتعب^(٩)؛ إذن فاللعب يفتر لجهد عقلي يسير. ولقد وردت هذه المادة اللغوية في القرآن الكريم: ٢٠ مرة؛ في ١٣ سورة^(١٠).

ثالثاً: اللهو: لغة واصطلاحاً.

يقول ابن فارس في مادة (لهو): "اللام والهاء والحرف المعتل أصلان صحيحان: أحدهما يدل على شغل عن شيء بشيء، والآخر على نبذ شيء من اليد؛ فالأول (اللهو) وهو كل شيء شغلك عن شيء، فقد ألهاك. ولهوت من اللهو. ولهيئت عن الشيء، إذا تركته لغيره. والقياس واحد وإن تغير اللفظ أدنى تغير. ويقولون: إذا استأثر الله تعالى بشيء فآله عنه، أي: اتركه ولا تشغل به"^(١١).

ووصف الأصفهاني ذلك الشيء المشغول عنه بأنه مما يعني صاحبه ويهمه؛ يقول: "اللهو: ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه... ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو"^(١٢). إذن فمنبعه هو النفس؛ طلباً للاستمتاع.

ووصف الفراهيدي الشيء المشغول به بأنه من قبيل هو النفس والطرب؛ قال: "اللهو ما شغلك من هو أو طرب... واللهو: الصدوف عن الشيء"^(١٣)؛ وسمي الهوى بهذا لخلوه من الخير، ولأنه يهوي بصاحبه فيما لا ينبغي^(١٤)، واللهو خاص بمرحلة الشباب؛ إذ يفعل صاحبه ما يشبع هواه وشهوته، ويدفع عن نفسه الهم دونما حاجة إلى الجهد العقلي^(١٥)؛ وهذا ينسجم مع ما تقرر من أن منبع اللهو هو الهوى؛ فالإنسان وهو في شبابه تنتازعه الخواطر وشهوات النفس بشكل أقوى مما كان عليه في الصبا.

وعرّف اللهو اصطلاحاً بأنه: "الشيء الذي يلتذ به الإنسان ثم ينقضي"^(١٦)؛ إذن فاللهو مرهون بهوى النفس وحصول الاستمتاع.

وردت مادة (لهو) في القرآن ١٦ مرة، في ١٣ سورة^(١٧).

رابعاً: الألفاظ المقاربة للفظي: (اللعب) و(اللهو).

— (العبت).

إن لكلمة (عبت) في اللغة أصلاً صحيحاً يدل على الخلط، ويقال: (عبت) لمن اشتغل في أمر ليس من شأنه، أو خلط في عمله شيئاً من اللعب، ولمن ليس له قصد صحيح^(١٨).

وعرّف اصطلاحاً بأنه: "ارتكاب أمر غير معلوم الفائدة، وقيل: هو الاشتغال عما ينفع بما لا ينفع، وقيل: أن يخلط بعمله لعباً، ويقال: لما ليس فيه غرض صحيح (عبت) و(عبت به الدهر) كناية عن تقلبه"^(١٩).

إن فالعبت من الأعمال المذمومة، ولم يذكر في القرآن إلا في سياقات الذم؛ إذ جاء ذكر هذه المادة مرتين فقط^(٢٠)؛

أحدهما: بصيغة الفعل في قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٨]، على لسان سيدنا هود عليه السلام وهو يوبخ قومه، **والثانية:** بصيغة المصدر في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] فهذا استنهام استنكاري يوجهه الله تبارك وتعالى لمنكري البعث^(٢١)، ووردت كذلك في السنة النبوية مراراً^(٢٢).

– (الخوض).

وأصله اللغوي يدل على "توسط شيء ودخول". يقال: خُضْتُ الماءَ وغيره. وتجاوزوا في الحديث والأمر، أي: تفاوضوا وتداخل كلهم^(٢٣)، و"الخوض من الكلام: ما فيه الكذب والباطل"^(٢٤). وقال ابن منظور: "أصل الخوض المشي في الماء وتحريكه ثم استعماله في التلبس بالأمر والتصرف فيه؛ أي: رُبَّ متصرف في مال الله تعالى بما لا يرضاه الله"^(٢٥).

ولقد ورد ذكر هذه المادة في القرآن ١٢ مرة في سبع سور^(٢٦)؛ حيث وردت ٣ مرات في الأنعام، والتوبة، ومريم في سورة المدثر، ومرة في كل من: النساء، والزخرف، والطور، والمعارج؛ وجميعها في سياقات الدم؛ يقول الأصفهاني: "وأكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذمّ الشروع فيه"^(٢٧)، ووردت كذلك في السنة النبوية مراراً^(٢٨).

خامساً: الفرق بين (اللعب) و(اللهو).

اتضح مما سبق أن لكل من (اللعب) و(اللهو) دلالات خاصة به تميزه عما سواه من الألفاظ؛ وهذا مما ينفى وجود الترادف في القرآن الكريم؛ ولقد ثبت ذلك بالدليل التطبيقي^(٢٩)، ومن هنا تتبع ضرورة دراسة الفروق بين الألفاظ المتقاربة في القرآن؛ حتى لا تختلط المعاني اللغوية؛ فعملية "التداخل في المصطلحات لا تزيد المداليل إلا غموضاً؛ فوجب على من سلك باب الدقة العلمية تحديدها وفصلها"^(٣٠).

ويمكن إجمال الفرق بين اللفظين بالنقاط الآتية:

- ١- من حيث الدلالة اللغوية؛ نلاحظ أن (اللعب) أصله الذهاب على غير استقامة، ولكنه فعل لا يشغل عن الواجبات، فمنه ما ليس مذموماً، بينما (اللهو) يدل على الانشغال عن المهم بغير المهم، وترك الأهم ونبذ؛ متابعة لهوى النفس^(٣١).
- ٢- من حيث الاستعمال: نلاحظ أن (اللعب) يتعلق بأعمال الجوارح، ويصدر أكثره عن الصبيان، بينما (اللهو) يتعلق بأعمال القلب، ويصدر عن الشبان.
- ٣- من حيث الزمن: (اللعب) يستغرق زمناً أقصر من (اللهو).
- ٤- من حيث الجهد العقلي؛ (اللعب) يحتاج لجهد عقلي يسير، بينما (اللهو) لا يفتقر لجهد عقلي^(٣٢).
- ٥- من حيث آثاره: (اللعب) أقل ضرراً على النفس؛ فصاحبه لا يتمادى فيه ويقصد لاستجلاب الفرح، بينما (اللهو) ضرره على النفس أكبر؛ فقد يبقى صاحبه رهين هواه وشهوات نفسه، ومن مهامه: دفع الهم والغم.
- ٦- كل لهو لعب؛ وليس كل (لعب) (لهو)، إذ (اللهو) لا ينطوي على منفعة^(٣٣).

يلحظ المتأمل أن هذه الألفاظ جميعها تعد من المذمومات؛ إلا في بعض حالات من اللعب -كما في قوله تعالى على لسان أخوة يوسف عليه السلام: ﴿أرسله معنا غداً يرتع ويلعب وإنا له لحافظون﴾ [يوسف: ١٢] -؛ لكونها نتاج غفلة النفس وذهولها عن هدي الله تعالى إذ قال -سبحانه-: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذاريات: ٥٦].

سادساً: الدلالة: لغة واصطلاحاً.

وهي من (دلّ)، و"الدال واللام أصلان؛ أحدهما: إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر: اضطراب في الشيء" (٣٤)، والأصل الأول هو ما يهمننا؛ فبه يتوصل إلى معرفة الشيء والهداية إليه: كدلالة الإشارة أو دلالة اللفظ على المعنى (٣٥). وقد تكون هذه الدلالة أو الإبانة بقصد أو بدون قصد من الفاعل، والنظر فيها يوجب العلم والتثبت (٣٦). والدلالة في الاصطلاح هي: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول: هو الدال، والثاني: هو المدلول" (٣٧)، وهذه الدراسة جاءت متأملة في اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) بقصد استنباط العلاقات بين الألفاظ، وبيان المعاني والهدايات القرآنية.

المبحث الأول:

بيان العلاقة بين اقتران هذين اللفظين، والسياقات التي ورد فيها.

اقترن هذان اللفظان في القرآن الكريم في ستة مواضع في خمس سور؛ وفيما يأتي بيان للعلاقة بين الاقتران والسياق الوارد فيه:

أولاً: الاقتران الأول في سورة الأنعام: اقترن (اللعب) و(اللهو) مرتين فيها؛ فهذه السورة المكية "عرضت حجج المبطلين المعاندين للحق، وأحوال بعض الأنبياء مع أقوامهم وتشابهه كفار الأمم في الحجج الواهية والعناد، وفيها- ذكر لنعمة الأنعام وتعدي الكافرين عليها والتحليل بالهوى" (٣٨).

- قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢] جاء سياق هذه الآية الكريمة في بيان حال المشركين يوم تقوم الساعة؛ قال -سبحانه-: ﴿فَدَخَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١]؛ فكان من المناسب أن يذكر الله تعالى الناس بعدها بحقيقة الحياة الزائلة؛ ليستعدوا للآخرة.

وعليه فإن قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا... الآية﴾ جاء: إما جواباً لقول المشركين: ﴿وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: ٢٩]؛ أي: "تقولون إن هي إلا حياتنا الدنيا ولو نظرتم حق النظر؛ لوجدتم الحياة الدنيا لعباً ولهواً وليس فيها شيء باق، فلعلمتم أن وراءها حياة أخرى فيها من الخيرات ما هو أعظم مما في الدنيا" (٣٩)، أو جاء تعليقاً على حال المشركين يوم القيامة؛ تعريفاً بقيمة الدنيا وزخارفها وتبشيراً للمؤمنين بأن الآخرة هي دارهم ومستقرهم (٤٠).

قصر الله تعالى الحياة الدنيا على اللهو واللعب؛ بصيغة النفي والإثبات؛ وهذا يدل على أن الكافرين ينكرون هذه الحقيقة ويشكون في صحتها؛ فجاء الحصر بصيغة: (وما... إلا...) ليدحض هذا الشك ويبطله؛ يقول الجرجاني: "وأما الخبر بالنفي والإثبات نحو (ما هذا إلا كذا)، و(إن هو إلا كذا)، فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه" (٤١)، وهذا متناسب مع جو سورة الأنعام المشحون بالرد على المبطلين.

وجاء قصر الدنيا على اللعب واللهو مع أن الأعمال الحياتية كثيرة ومتنوعة؛ "لأن المقصود من ذكر الحياة هنا ما يحصل فيها مما يحبها الناس لأجله" (٤٢) كالأكل والتكاثر وسائر الأمور التي لا يتكلف فيها المرء شيئاً من التعب، و"كان

الأغلب على المشركين والغالب على الناس اللعب واللهو؛ إلا من آمن وعمل صالحاً. فلذلك وقع القصر الادعائي في قوله: **﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا... الْآيَةَ﴾**^(٤٣).

يلحظ أن اقتران (اللعب) و(اللهو) في وصف الحياة الدنيا دلّ على أن:

- الدنيا تشغل جوارح الإنسان وقلبه؛ فاللعب يدل على ما يشغل الجوارح، واللهو يدل على ما يشغل القلب^(٤٤).
- الدنيا بوسعها أن تستنزف طاقة الإنسان العقلية؛ حتى لو كانت في أضعف حالاتها؛ وذلك باللعب، وتشغله حتى وإن فرغ من الطاقة العقلية؛ وذلك باللهو الذي لا يفتقر للجهد العقلي.
- الدنيا تشغل وقته عن ما ينفعه، وخلق لأجله؛ سواء عاش عمراً قصيراً أو طويلاً؛ فالدنيا تتساق غالباً إلى المكاره^(٤٥).
- الدنيا سريعة الزوال والانقضاء؛ لا تدوم^(٤٦)؛ فالذي يلعب أو يلهو لا يشعر بالأحداث من حوله، ولا بمرور الوقت.
- يمكن للإنسان التحرر من سلطان الدنيا وزخرفها؛ بإيقاظ عقله وقلبه لرؤية حقيقتها.

ثانياً: الاقتران الثاني في سورة الأنعام: في قوله تعالى: **﴿وَدَرَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَدَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ وَإِنْ تَدَلَّ كُلُّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾**^[الأنعام: ٧٠]؛ جاءت هذه الآية في سياق النهي عن مجالسة الكافرين المستهزئين بدين الله تعالى ورسوله، الذين يتوسلون بدينهم لتحقيق مآربهم الدنيوية^(٤٧)، إذ غرتهم الدنيا وأغوتهم بزخرفها؛ قال تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرُوا لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾**^[الأنعام: ٦٨-٦٩]؛ أبرز الله تعالى هذا الأمر في صيغة النهي -بقوله: **﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾**^[الأنعام: ٦٨]- بعد وروده بصيغة الأمر؛ اهتماماً به وتأكيدهم له، فأمر الله تعالى بتركهم، وتذكيرهم بالقرآن وهداياته؛ لعل نفوسهم تتحرر من الكفر والمعاصي، فلا تتعرض لسخط الله وغضبه بسبب ما كسبت^(٤٨).

وفي قوله تعالى: **﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾**^[الأنعام: ٧٠] دلالة على بشاعة جرم هؤلاء الكفار؛ وذلك من خلال ما يأتي:

- إن هؤلاء الكفار توسلوا بالدين واستهزأوا به بكل ما أوتوا من جهد ووسع؛ ليحققوا مصالحهم، فبدأ فعلهم باللعب؛ كالمكاه والتصدية^(٤٩)...؛ حتى إذا ما تعبت جوارحهم انحطوا للأسفل بقلوبهم، واستمروا بالمضي خلف تلبية أهوائهم؛ وهو (اللهو).
- إن وصف القرآن فعل اتخذهم بأنه: (لعب ولهو) يدل على أن هذا الاستهزاء بالدين استغرق زمناً طويلاً من أعمارهم، وشغل معظم مجالسهم؛ حتى إذا ما تعبت جوارحهم؛ تمكن ذلك من خواطرهم واستولى على قلوبهم؛ ليزدادوا طغياناً وظلماً.
- إن وصف القرآن فعل اتخذهم بأنه (لعب ولهو) يدل على: نوع من الإهانة لمن أهان دين الله واستخف به؛ لأن هذين الفعلين يصدران غالباً عن الصبيان والسفهاء ومن في منزلتهم، ولكنهم لو أعملوا الفكر في هذا الدين ورسالته؛ لأدركوا عظم جرمهم؛ فعادوا عنه وتركوه.

يلحظ المتأمل فيما سبق أن هذا الاقتران ينسجم تمام الانسجام مع سياق سورة الأنعام ومقاصدها؛ حيث عرضت لجرائم الكفار، وعنادهم في رد الدين الحق، والاستهزاء به وبمن دعا إليه؛ وكل ذلك صادر عنهم بسبب افتتانهم بالدنيا وزخرفها وما فيها من النعم؛ فتمادي هؤلاء بالضلال بدأ على هيئة اللعب ثم أخذ حالهم بالانحدار حتى غرقوا باللهو وتلبية أهوائهم، وكذا

روان الحديد

هو حال الدنيا بيد المفتون فيها باللعب وينحدر نحو الغرق بالشهوات واللهو فيها.

ثالثاً: الاقتران في سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: ٥١] وهي سورة مكية تناولت الحديث عن سنة الله الكونية في الأمم المخالفة؛ تنكيراً للناس بآيات الله ونعمه في الكون وخلق الإنسان وضعفه، وتحدثت عن العقيدة وعن جذور التاريخ وبداية العداوة بين الإنسان والشيطان، ونكر فيها الله تعالى حجج المعاندين من الأمم السابقة، وحذر من سلوك طريقهم، وأطال في قصة سيدنا موسى ﷺ مع فرعون، وخوف من يوم القيامة وأهوالها وعاقبة الكافرين، ورجب بالجنة وعاقبة المؤمنين^(٥٠).

جاء هذا الاقتران في سياق ذكر الحوار بين أصحاب الجنة وأصحاب النار في الآخرة، ووصف أحوالهم؛ قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَابِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَعْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: ٤٨-٥١] يلحظ المتأمل في هذا السياق الشدة في تصوير الكرب الذي يقاسيه أهل النار، وعظم البلاء الذي وعدهم الله به، فجاهم كما وعدوا به، واقتران (اللهو) مع (اللعب) ينطوي على معانٍ، منها:

- إهانة أصحاب النار ودمهم إذ ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: ٥١]؛ وفيه وجهان: الوجه الأول: أن الذي اعتقدوا فيه أنه دينهم تلاعبوا به وما كانوا فيه مجدين، والوجه الثاني: أنهم اتخذوا اللهو واللعب ديناً لأنفسهم... والحياة الدنيا لا تغر في الحقيقة؛ فالإنسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه؛ فلشدة رغبته في هذه الأشياء بصير محجوباً عن طلب الدين غرقاً في طلب الدنيا^(٥١).
- تحذير المؤمنين من مصير هؤلاء الكفار؛ ليستقيموا في الدنيا ويثبتوا على هدي الله تعالى.
- بيان عظم جرم الكفار؛ إذ أعرضوا واستهزأوا بدين الله ورسوله، ﴿وَعَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [الأعراف: ٥١] أي: "خدعتهم بزخرفها واعتقادهم أنها الغاية القصوى، ويحتمل أن يكون اللفظ من (الغر) وهو ملاء الفم أي: أشبعتهم وأبترتهم"^(٥٢).

رابعاً: الاقتران في سورة العنكبوت: قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، تناولت سورة العنكبوت موضوع المحنة والابتلاء من خلال قصص الأنبياء مع أممهم والاعتبار بحالهم؛ لتثبيت المسلمين الذين فتنهم الكفار وصدوهم عن الإسلام، فأمرت بالمعروف والصبر عليه، ونهت عن المنكر، وذكرت أيضاً إعجاز القرآن^(٥٣).

جاء اقتران (اللهو) بـ(اللعب) في سياق إقامة الحجة على الكفار؛ بأن الله منفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة والبعث بعد الموت، وأن ليس للأصنام نفع ولا ضرر؛ فهي لا تستحق العبادة، قال تعالى: ﴿وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ [العنكبوت: ٦٣-٦٤]؛ فهم يعترفون بأن الله هو الخالق والرزاق ولكنهم يتركون عبادته؛ افتتاناً بزينة الحياة الدنيا؛ لذلك أعقب الله ما أوضحه لهم من الدلائل بأن نبيهم على أن الحياة الدنيا كالخيال، وأن الحياة الثانية هي الحياة الحق^(٥٤).

إن فالسياق الذي ورد فيه هذا الاقتران هو سياق تسفيه عقول الكفار المنكرين للبعث، والمعرضين عن التوحيد؛ فجاه

اقتران (اللغو) مع (اللعب) يدل على تحقير للكافرين وقلة اكرثات بهم.

ويدل كذلك على مبالغة في تحقير الحياة الدنيا؛ وذلك من خلال توجيه اسم الإشارة (هذه) إلى الحياة الدنيا؛ في حين أن الاقتران في سورة الأنعام خلا من اسم الإشارة- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]-؛ لأن السياق فيها لا يقتضي تحقير الدنيا^(٥٥) كما في سورة العنكبوت.

خامساً: الاقتران في سورة محمد: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦] وهي سورة القتال؛ التي وردت فيها مشروعيتها؛ حيث حرصت عليه، ورغبت المسلمين بثواب الجهاد، وبيّنت حال المؤمنين والكافرين في اتباع الحق وعاقبة كل فريق منهما، وكشفت مواقف المنافقين وأوصافهم^(٥٦)، وجاءت هذه الآية الكريمة في سياق ذم الكافرين وتوبيخهم، وترغيب المؤمنين بالجهاد والتحذير من تركه؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ * فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٤-٣٥].

ثم شرع في بيان الأمور الصّادة عن طاعة الله، القائدة إلى معصيته والهوان في الدارين؛ فقال: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾ فصور سبحانه الدنيا بأذ صورها عند الجاهل وأمضاها عند العاقل، وحاصله أنها زيادة سرور لمن كان مسروراً، واستجلاب له لمن كان مضروراً، لكنه سريع الانصرام بخلاف ثمرة الاجتماع على الدين من سرور العلو بالإسلام، فإنه باق على الدوام^(٥٧)، والله تعالى يؤتي المتقين أجورهم في الدارين؛ فقال تشجيعاً لهم: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦]. جاء القصر بصيغة: (إنما...) التي تجيء لخبر يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، وتقيد إيجاب فعل لشيء ونفيه عن غيره^(٥٨)؛ وكأن المعنى: نفي اللعب واللغو عن كل شيء إلا الحياة الدنيا؛ فهذه حقيقة لا ينكرها إلا جاهل أو معاند.

سادساً: الاقتران في سورة الحديد: قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، تضمنت هذه السورة ذكر آيات الله وقدرته في مخلوقاته، ونعمه وأفضاله على عباده، والتحذير من النفاق وأهله، والحث على تدبر آيات الله تعالى، وفعل ما يرضيه من الإنفاق والجهاد، ... والتذكير بالآخرة وعدم الانشغال بالدنيا الفانية، وذكر أحوال السابقين للاعتبار بهم^(٥٩).

وجاء هذا الاقتران في سياق الحصر على الصدقات والإنفاق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحديد: ١٨-١٩]، فبعد بيان حال السعداء والأشقياء في الآخرة، جاءت الإشارة في هذه الآية إلى حصر سبب البخل؛ وهو حب استبقاء المال لإنفاقه في تحقيق لذات الدنيا؛ "فضرب لهم مثل الحياة الدنيا بحال محقرة على أنها زائلة تحقيراً لحاصلها وتزهيداً فيها؛ لأن التعلق بها يعوق عن الفلاح"^(٦٠).

وجاء هذا الذم بصيغة الحصر باستخدام أداة: (إنما...) ليكشف حال الناس؛ فهم إما من الجاهلين المغفلين المغرمين بالدنيا؛ فجاءت هذه الآية لتنبه عقولهم، أو أنهم من المتقطين؛ فجاءت لتكشف حقيقة الدنيا، وتؤكد ما أدركوه من كونها زائلة، فيثبتون على ما هم عليه من الصلاح، ولا يندردون كاحدار الكافرين؛ ولذلك افتتحت هذه الآية بقوله تعالى: (اعْلَمُوا) للدلالة

روان الحديد

على أن ما سئلي من حقيقة هي جديرة بتوجه الأذهان إليها^(٦١)، والتنبه إلى عظيم خطرها. ولكن ما علة وصف الدنيا في سورتي: الأنعام ومحمد بأنها (لعب ولهو) فقط؛ بينما في سورة الحديد وصفت بأمر زائدة؛ إن السر في ذلك يعود إلى السياق؛ فسياق سورة الأنعام كان في التفتير من حال الكافرين الذين كذبوا بالبعث، وسياق سورة محمد كان في الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله والحث عليه، ولكن سياق سورة الحديد كان مختلفاً تماماً؛ إذ جاء في الحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى، وتلك الأمور الستة التي وصفت بها الحياة مرتكزة على المال وحب كسبه والخوف من فقده؛ فلما كانت النفوس مجبولة على حب المال؛ والسياق يدعو للحث على إنفاقه في سبيل الله؛ استدعى المقام المبالغة في ذم الدنيا وما فيها من أحوال دنيوية تغري بالبخل؛ قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]. والله أعلم.

المبحث الثاني:

بيان علاقة تقديم أو تأخير أحد اللفظين على الآخر بالسياق القرآني.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة تقديم (اللعب) على (اللهو) بالسياق القرآني.

تقدم اللعب على اللهو في أربعة مواضع؛ ولأن للقرآن الكريم "في وضع الألفاظ ورصفها بجانب بعض دقة عجيبة، فقد تكون له خطوط عامة في التقديم والتأخير، وقد تكون هناك مواطن تقتضي تقديم هذه اللفظة أو تلك، كل ذلك مراعى فيه سياق الكلام والاتساق العام في التعبير على أكمل وجه وأبهى صورة"^(٦٢). وللمتأمل في دلالة تقدم (اللعب) على (اللهو) يكتشف معانٍ منها:

١- في سورة الأنعام: قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢]؛ إن في تقديم اللعب على اللهو إشارة إلى أن الجهلة كلما استمروا باللعب والاشتغال بالأمر السافلة والشواغل الباطلة^(٦٣)، وإذا ما تعبت الجوارح؛ انتقلوا إلى مرحلة أدنى وأكثر انحطاطاً وهي اللهو؛ إذ تزيد الدنيا من إثارة شهواتهم؛ فتنملكهم ويزدادوا حباً لها وغرقاً في لذاتها؛ فالخطاب في الآية يتوجه للكافر والمؤمن على حد سواء^(٦٤)؛ فالكافر يغتر بالدنيا، والمؤمن يهذب نفسه؛ ومما يدل على هذا قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠]؛ وعليه فإن الدنيا ليست مذمومة بذاتها؛ لأنها الطريق الوحيد الذي يوصل المؤمن إلى الآخرة ونعيمها، قال ابن الزبير الغرناطي: "فوجه تقديم اللعب في الأنعام أنه المتقدم في الوجود الدنيوي على اللهو، ولأن أول ابتداء تعقل الإنسان وميزه حاله حال اللعب وهو المطابق لسن الابتداء؛ فإذا استمر ألهى عن التدبر والاعتبار وشغل تماديه عن التفكير فيما به النجاة والفوز، وقد ينضاف إلى اللعب شاغل غيره أو يعاقبه فيحصل بالمجموع الغفلة عن النظر في الآيات فيعقب الهلاك"^(٦٥)؛ إذن فاللهو مرحلة تتبع اللعب فيها مزيد انشغال بما لا فائدة منه عما ينفع.

٢- وفي الموضع الثاني من سورة الأنعام: قال تعالى: ﴿وَدَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَدَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَّا يُؤَخِّدُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ

أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» [الأَنْعَام: ٧٠]؛ يشخص لنا تقدم (اللعب) على (اللغو) في هذه الآية - للمرة الثانية في ذات السورة - سبب الجريمة البشعة التي ارتكبتها هؤلاء الكفار المستهزئين بدين الله تعالى؛ فاستهانتهم بدين الله دفعتهم للعب فيه، فتمادت قلوبهم حتى أصبح استهزؤهم لهواً محضاً، فاستحقوا عليه التقيح والوعيد؛ فتقدم (اللعب) فيه إشعاراً للمرحلة الأولى التي بدأوا فيها نحو الهاوية والانحدار؛ ليتنبه السامع فلا ينزلق انزلاقهم، ولا يتبع خطوات الشيطان كما اتبعوها؛ فلا يهلك كهلاكهم.

ولذلك جاء الأمر الإلهي بالفعل: (أ ن م) ولم يرد بأي فعل غيره؛ كالتولي أو الإعراض؛ لأن هذا الفعل يدل على قذف الشيء لقلّة الاعتداد به^(٦٦)؛ وهذا عين ما يستحقه هؤلاء المستهينون بدين الله، فهم يستحقون عدم الاعتداد بهم والتقليل من شأنهم، وتجاهلهم؛ فأمر النبي ﷺ ومن يصلح له الخطاب أن يذروهم ويفارقوهم.

٣- **قال تعالى في سورة محمد: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾** [محمد: ٣٦] ويلحظ المتأمل في اقتران (اللعب) و(اللغو) في هذا السياق أن تقدم (اللعب) على (اللغو):

- في هذا المقام يدل على مراحل الانحدار والإغراء التي تصنعها الدنيا في قلوب الكفار، إذ بدأوا باللعب، وانشغلوا عن الهدف الرئيسي من خلقهم؛ حتى إذا ما أنهكت جوارحهم انتقلوا لمرحلة اللغو الذي خالط حب الدنيا فيه شغاف قلوبهم؛ فكان مهمهم هو تحقيق المتعة والركض خلف هوى النفس حيث كان.
- فيه تحذير للمؤمنين من الوقوع في شرك الحياة الدنيا؛ فيضلوا السبيل ويتركوا الجهاد في سبيل الله، فالتماذي في اللعب فيها يوقع في فخ اللغو؛ وهذا يتناسب مع السياق الذي يحض على الجهاد؛ ليحذر المؤمن ويتيقظ؛ يقول ابن عاشور: "واللعب: الفعل الذي يريد به فاعله الهزل دون اجتناء فائدة كأفعال الصبيان في مرحهم، واللغو: العمل الذي يعمل لأصرف العقل عن تعب الجد في الأمور فيلهو عما يهتم له ويكد عقله...، وشبهت أحوال الحياة الدنيا باللغو واللغو في عدم ترتب الفائدة عليها؛ لأنها فانية منقضية والآخرة هي دار القرار، وهذا تحذير من أن يحملهم حب لذائذ العيش على الزهادة في مقابلة العدو ويتلو إلى مسالمتهم؛ فإن ذلك يغيري العدو بهم"^(٦٧).
- فيه نوع من الذم غير المباشر للكفار المتجاهلين حقيقة الحياة، فهم كالصبيان فاقد التمييز ففتوا في الدنيا وانهمكوا باللعب فيها، ومما لا شك فيه أن الرجال لا يطيقون أن ينعتهم أحد بصفة من صفات الصبيان.

٤- **وفي سورة الحديد: قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾** [الحديد: ٢٠]، قصرت هذه الآية أحوال الناس في الدنيا في ستة أمور: ﴿لَعِبٌّ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ [الحديد: ٢٠]؛ فبدأت باللعب وقدمته على اللغو؛ لأنه أول مراحل الاقتتان بالدنيا والانشغال بها، فهو مرتبة تسبق اللغو، ولكونه متعلقاً بالجوارح، والتماذي فيه يجعل قلب المرء متعلقاً بالدنيا لاهاياً عن حقيقتها، ثم ينقل إلى اللغو وهو ثاني الأمور التي وصفت بها الحياة في هذه الآية؛ يقول شيخ المفسرين الطبري: "اعلموا أيها الناس أن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم، ما هي إلا لعب ولهو تتفكّهون به، وزينة تتزيّنون بها، وتفاخر بينكم، يفخر بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياسها... ويباهي بعضكم بعضاً بكثرة الأموال والأولاد"^(٦٨).

تجلت فيما سبق حكمة تقدم (اللعب) على (اللهو) في السياقات القرآنية التي اقتترنا فيها، ولو وردا على عكس ذلك الترتيب؛ لفسد المعنى وضاعت اللطائف.

المطاب الثاني: علاقة تقديم (اللهو) على (اللعب) بالسياق القرآني.

نزل هذا القرآن على أعلى درجات الدقة والإعجاز، ولقد ثبت أنه ما من لفظة فيه تتقدم أو تتأخر إلا لحكمة بديعة وسر بياني معجز؛ وفيما يأتي بيان سر تقدم (اللهو) على (اللعب) في السياق القرآني؛ حيث ورد مرتين:

الأولى: في سورة الأعراف: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَأَلْيَوْمَ نُنَسِّأَهُمْ كَمَا نَسَّوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: ٥١] يلحظ المتأمل أن تقدم لفظ (اللهو) على (اللعب) يتناسب مع عظم جرم الكفار.

قد يتساءل السامع: ما الذنب الذي اقترفه أصحاب النار فاستدعى أن يجرمهم الله تعالى من خيرات الجنة على كثرتها؟ ففي الجنة ينابيع، وفيها من الثمار والرزق الوفير ما لا عين رأت، ولا خطر على قلب بشر، ومهما أفاض أهل الجنة من هذه الخيرات؛ فلن ينقص منها شيء؛ ولكن الله جعلها محرمة على الكافرين؟ فجاء الرد، وفيه بيان لعظم جريمة الكفار، وتحقيق لوعد الله تعالى بمعاقبتهم بالمثل: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَسِّأَهُمْ كَمَا نَسَّوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ [الأعراف: ٥١] وهذا كمال العدل، فبدئ (اللهو) تعجلاً للسامع بذكر المرحلة التي وصل إليها هؤلاء من الانحطاط في السخرية والتماذي بالاستهزاء؛ والذي يدل على تعلق قلوب الكفار بالدنيا رداً من أعمارهم؛ حتى ملأ حبها قلوبهم، وسلبت إرادتهم فغرقوا بزخارفها، وأشبعوا أهواءهم وأبطرتهم، ثم جاء بعد ذلك ذكر (اللعب) تحذيراً من المرحلة الأولى التي جرأت قلوب المجرمين على فعلهم. إذن، فالتقديم جاء هنا مراعاة لحو سياق سورة الأعراف الذي دعا إلى التزام هدي الله تعالى والاجتماع على كلمته، فتقديم (اللهو) يفيد التحذير من خطر عظيم ينافي مقصود السورة؛ وهو الاجتماع على الباطل^(٦٩)؛ والانغماس في الشهوات والغفلة التي تصد عن هدي الله تعالى.

ثم إن تقديم (اللهو) على (اللعب) يتناسب مع حال أصحاب النار في الآخرة؛ فمن مهام اللعب الرئيسية: استجلاب الفرح، ومن مهام (اللهو): دفع الهم؛ فكان الأنسب نكر اللهو أولاً؛ ليتناسب المقال مع المقام؛ فالكفار في شدة وكرب عظيم وهم يتملك قلوبهم؛ فكان من الأنسب تنكيرهم بلهوهم بالدنيا قبل تنكيرهم باللعب بدين الله تعالى.

وتأخر ذكر (اللعب) هنا، مع أن كل لهو لعب؛ للتأكيد ولإلحاق مزيد من الذم بالكفار؛ بتشبيه فعلهم بفعل الصبيان العابثين الجاهلين وعواقب أفعالهم؛ وتشنيعاً لحالهم؛ تحذيراً للمؤمنين من عاقبتهم الوخيمة، وحتى لا يتوهم السامع أن جوارح الكفار بريئة من الاستهزاء بالدين؛ إذ (اللعب) متعلق بالجوارح؛ فاستدعى السياق ذكره.

الثانية: في سورة العنكبوت: قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، يلحظ أن تقديم ذكر (اللهو) فيه توبيخ للكافرين، وإشارة إلى خفة عقولهم؛ ف(اللهو) مرتبط بغياب العقل؛ إذ لا يستدعي حضور العقل؛ بل يستجيب المرء فيه لأهواء نفسه طلباً لدفع همه أو حزنه، يقول المطعني: "بدأ بذكر (اللهو)؛ لأنه في زمان الشباب وهو أكثر من زمان (اللعب) وهو زمان الصبا"^(٧٠)، وهذا يتناسب مع المقام وجو السورة؛

فالمقام يتناول ذم الكافرين بسبب إنكارهم البعث وتكبيهم سبيل التوحيد^(٧١)، وجو السورة مشحون بالحديث عن الصراع بين الإيمان والكفر، ومحنة الأنبياء مع أقوامهم؛ فاقتضى ذلك البدء بـ(اللغو).

إن تقديم ذكر (اللغو) فيه تحذير غير مباشر للمؤمنين؛ فالافتتان بالدنيا يوصل -لا محالة- إلى اللغو فيها، ومثال ذلك: حال هؤلاء الكافرين الذين غرتهم الدنيا فأنكروا البعث وأشركوا بالله تعالى وأنكروا نعمه؛ حتى غدا همهم إرضاء شهواتهم وإمتاع نفوسهم؛ فإقدم اللغو؛ لأن الإعراض عنه يحسم مادة الشر فإنه الباعث عليه^(٧٢).

واقترضى المقام ذكر (اللعب) بعد (اللغو)؛ لمزيد تحقير للكافرين؛ فاللعب -كما أسلفنا- فيه تشبيه لفعل المرء بفعل الصبيان العابثين الجاهلين وعواقب أفعالهم، وهؤلاء الكفار بالغوا في الركض خلف الدنيا والغرق في تلبية شهواتهم حتى غدا حالهم كحال الصبي اللعوب الفاقد للتمييز.

وفي مقارنة سياق سورة العنكبوت بسياق سورة الأنعام؛ حيث جاء ذكر (اللعب) بعد (اللغو)؛ يقول الرازي: قال هناك: إلا لعب ولغو، وقال هاهنا: إلا لغو ولعب؛ فنقول لما كان المذكور هناك من قبل الآخرة وإظهارهم للحسرة، ففي ذلك الوقت يبعد الاستغراق في الدنيا بل نفس الاشتغال بها؛ فأخر الأبعد، وأما هاهنا لما كان المذكور من قبل الدنيا وهي خداعة تدعو النفوس إلى الإقبال عليها والاستغراق فيها، اللهم إلا لمانع يمنعه من الاستغراق فيشتغل بها من غير استغراق فيها، ولعاصم يعصمه فلا يشتغل بها أصلاً، فكان هاهنا الاستغراق أقرب من عدمه فقدم اللغو^(٧٣)؛ وللمتأمل أن يدرك أن هذا التعليل ينطبق على سورتي العنكبوت والأنعام، ولا يصلح لتعليل التشابه بين العنكبوت وسورتي محمد والحديد؛ إذ المذكور فيهما من قبل الدنيا وتقدم فيهما (اللعب) على (اللغو).

ومما لا بد من التعليل عليه في هذا السياق: ما قاله الكرمانى في (أسرار التكرار): قوله: (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولغو) قدم اللعب على اللغو في هذه السورة في موضعين -أي: الأنعام- وكذلك في سورتي القتال والحديد، وقدم اللغو على اللعب في الأعراف والعنكبوت. وإنما قدم اللعب في الأكثر؛ لأن اللعب زمانه الصبا واللغو زمانه الشباب، وزمان الصبا مقدم على زمان الشباب يبينه ما ذكر في الحديد: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٠] ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ﴾ كلعب الصبيان ﴿وَلَهُوَ﴾ كلعو الشبان ﴿وَزِينَةٌ﴾ كزينة النسوان ﴿وَتَفَاخُرٌ﴾ كتفاخر الإخوان ﴿وَتَكَاثُرٌ﴾ كتكاثر السلطان^(٧٤)، يلحظ أن الكرمانى يعلق تقدم (اللعب) على (اللغو) بسن المرء؛ وهذا مما فيه نظر؛ فالأولى ألا يعلق ذكر (اللعب) في هذه الاقترانات بأمر سن الصبي؛ فالكفار في ذلك السن غير مميزين لأفعالهم، ولا محاسبين عليها؛ قال النبي ﷺ: "رفع القلم عن ثلاثة: عن الصغير حتى يبلغ...^(٧٥)، والأولى أن يعلق بأمر ذم الكفار وتشبيهه أفعالهم بأفعال الصبيان الجاهلين؛ يقول الغرناطي: "أما آية الأعراف، فإنها قول المؤمنين أهل الجنة إخباراً عن حال الكافرين الموجبة لتعذيبهم فقدموا في الذكر (اللغو) الشاغل عن الاستجابة الجاري مع سن التكليف والمساق له الناشئ عن اللعب؛ إذ وجود اللعب أولى في السن التي معظمها غير سن التكليف... ولم يذكر اللعب أولاً؛ لأنه جار في البداية وحين لا تكليف؛ فكان الكلام في قوة أن لو قيل: إن الله محرم نعيم الجنة على من تأبط الكفر واعتمده وأتبع اللعب واللغو من كفره فلم يبرح عن ملازمة الطبع والهوى^(٧٦). ولا أرى بأن المقصود هنا من كلام الغرناطي أن هؤلاء الكفرة قد انشغلوا باللعب منذ نعومة أظفارهم؛ وإنما إيراد اللعب هنا على سبيل الذم غير المباشر لهؤلاء. والله أعلم.

المبحث الثالث:

بيان الهدايا القرآنية التي يحملها هذا الاقتران.

لقد أنزل هذا القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩]؛ ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦]، ويصلح لهم أمر الدنيا والآخرة، كما أصلح به حال الأوائل الذين أقبلوا عليه وجعلوه دستور حياتهم، فالله تعالى قد أودع فيه غذاء الروح، وهداية العقول^(٧٧)، فلا بد من استنباط هداياته للانتفاع بها؛ وفيما يأتي بيان الهدايا المستنبطة من اقتران لفظي (اللعب) و(اللهو) في القرآن:

- ٥- قال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام: ٣٢].
 - الدنيا تشغل جوارح الإنسان وقلبه، فإذا ما استجاب إلى زخرفها استنزفت قواه وجهده البدني والذهني، فيمضي عمره دون أن يشعر به، ولا يدرك سرعة مرور الزمن إلا بوفاة قريب، أو بتغير هيأته، أو تراجع حالته الصحية بسبب الكبر؛ لذلك كان النبي ﷺ يدعو الله بقوله: "... ولا تجعل الدنيا أكبر همنا..."^(٧٨).
 - الدنيا قادرة على سرقة المرء من نفسه دون أن يشعر، ولكنه إذا تأمل بحالها، وأدرك حقيقتها بكونها قنطرة للآخرة؛ تحرر من هيمنتها، ولم يعطها من الاهتمام إلا ما تستحق.
 - الحياة الآخرة هي الدار الأبديّة التي لا يستحق الهناء فيها إلا ﴿لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾؛ تبيّنا للمشركين، وختم هذه الآية الكريمة باستقهاهم: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يدل على توبيخ المشركين المنشغلين بالدنيا عن الآخرة، أو يدل على تحذير للمؤمنين من المصير إلى حال هؤلاء المشركين^(٧٩).
- ٦- في قوله تعالى: ﴿وَدَرَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الدُّنْيَا وَدَكَّرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٧٠]؛ تشير الآية إلى جملة من الهدايا؛ منها:
 - على المؤمن ألا يخالط المستهزئين في الدين؛ حتى لا ينحدر انحذارهم؛ فيهون عليه الدين، ويستمرئ أفعالهم فيحذو حذوهم، ويفقد الثواب والأجر؛ فيهلك.
 - من آثار الاغترار بالدنيا والافتتان بها: اتخاذ الدين لعباً ولهواً.
 - إن الموعظة والذكرى، والصحة الصالحة؛ تنقذ المؤمن من الافتتان بالدنيا.
- ٧- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَعَرَّتْهُمْ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نُنَسِّأَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ [الأعراف: ٥١] يهدي هذا الاقتران المؤمن إلى:
 - التحذير من مصير الكافرين المتلاعبين بالدين، أو الذين جعلوا اللهو واللعب ديناً لهم قد حجبهم عن رؤية حقيقة الدنيا، فنالت منهم وغفلوا عن حقيقتها في حال يقظتهم^(٨٠).
 - من أساليب القرآن في الوعظ والتحذير من الاغترار بالدنيا: تصوير حال الكفار يوم القيامة، وعظم جرمهم الذي اقترفوه، وبيان مآلهم كأنه مائلٌ أمام المتلقي؛ لينفر من أفعال الكفار والمعاندين، ويسلك السبيل القويم.

٨- قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، من هدايات هذا الاقتتران:

- على المؤمن أن يبصر حقيقة الدنيا كما صورها الله تعالى؛ فهي دار الزوال والفناء، والآخرة هي دار المقام والأبدية.
- إن الكفار السفهاء لا يبصرون حقيقة الدنيا؛ فهم يظنون أنها دار المقام، ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤]، وهذا الاعتقاد يدفعهم إلى ارتكاب جرائمهم؛ من استهزاء بالدين، ولعب ولهو...، ولو علموا حقيقة هذه الدنيا لما اقترفوا ذنوبهم.

٩- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٦]، تدل هذه الآية على:

- حقيقة الدنيا إلى زوال ولكنها تفتن غير المؤمن بسحرها وزينتها؛ فيبدأ باللعب فيها ثم إذا ما تملك قلبه، اتخذها لهواً، فالتماذي في اللعب فيها يوقع في فخ اللهو، فعلى المؤمن أن يحذر الوقوع في شرك الحياة الدنيا؛ فلا يضل السبيل ولا ينحرف عن أمر الله.
- إن سبيل تحرر الإنسان من سلطان الدنيا يكون بالإيمان والتقوى.
- إن الإنسان إذا أدرك حقيقة الدنيا نجا في الدنيا والآخرة، وأكرمه الله بالثواب والأجر الوفير.

١٠- قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ الْعُزُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]، يستنبط من هذه الآية الهدايات الآتية:

- إن لتعلق الإنسان في الحياة الدنيا أسباب؛ وفي مقدمة هذه الأسباب: اللعب واللهو؛ فباللعب يستجلب الفرح، وباللهو يدفع الهم والحزن.
- يدرك المتأمل أن (اللعب واللهو) هما مفتاح باقي الأسباب: الزينة والتفاخر والتكاثر بالأموال والأولاد؛ فحب الدنيا والعجب بها إذا سيطر على الجوارح باللعب، وعلى القلب باللهو؛ شغل الإنسان عن هدفه الأسمى وهو النجاة في الدنيا والفلاح في الآخرة، واتباع خطوات الشيطان؛ فهلك.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات؛ منها:

- ١- هناك تباين بين (اللعب) و (اللهو)؛ فاللعب مرحلة تسبق اللهو، وهي تختص بالصبيان، تهدف إلى الشعور بالفرح، متعلقة بالجوارح وتفقر لجهد عقلي يسير؛ بخلاف اللهو الذي يبتغي به صاحبه إشباع هوى نفسه وإزالة الهم عنها؛ إذ يتعلق بالقلب ولا يحتاج لجهد عقلي؛ فكل لهو لعب، وليس كل لعب لهو.
- ٢- وجود فروق دلالية بين (اللعب) وبين (العيب) و (الخوض)؛ فكل عيب يخالطه لعب، وكلاهما يستعملان في الذم، وأما الخوض فوضع في أصل اللغة للمشي في الماء ثم استعير للكذب والباطل.

روان الحديد

- ٣- ورد اقتران لفظي (اللعب) و (اللهو) في القرآن في خمس سور، في ستة مواضع، في سياق ذم الكافرين وتقييهم، والتحذير من سلوك منهجهم في حب الدنيا والافتتان بزخرفها، وبيان حقيقة الدنيا بكونها دار زوال لا بقاء؛ لنلا يندفع بها المؤمن.
- ٤- تقدم ذكر (اللعب) على (اللهو) في أربعة مواضع؛ للتحذير من المراحل التي مرّ بها المفتونون بالدنيا وزخرفها؛ حيث تبدأ جوارحهم باللعب؛ بالانشغال في الدنيا مع قليل من الوعي العقلي؛ استجابةً للسعادة والفرح، ثم يستمروا في غيهم حتى يسيطر حب الدنيا على قلوبهم؛ فينحدر حالهم إلى اللهو؛ لدفع الهم والحزن؛ فالسعادة باللعب في الدنيا مهما تحققت لدى المرء؛ فلن تبلغ مد سعادة الآخرة ولا نصيفها.
- ٥- تقدم ذكر (اللهو) على (اللعب) في موضعين؛ في سورة الأعراف، وسورة العنكبوت؛ للمبالغة في توبيخ الكفار المنخدعين بالدنيا المنشغلين بها عن عبادة الله تعالى وحده، والتأكيد على تشبيههم بحال الصبية غير المميزين، الجاهلين عواقب أفعالهم.
- ٦- يستنبط من اقتران لفظي (اللعب) و (اللهو) هدايات عدة؛ منها:
- إن (اللعب) و (اللهو) من أولى خطوات الوقوع في شرك حب الدنيا والافتتان بها، فالدنيا إذا ما استولت على قلب المرء استنزفت قدراته البدنية والعقلية.
- للمرء أن يحفظ نفسه من الوقوع ضحية حب الدنيا؛ بالإيمان والتقوى، والصحة الصالحة، وترك مجالسة المستهزئين بالدين، وبالموعظة الحسنة، وإدراك حقيقة الدنيا بأنها دار فناء وزوال.

توصي هذه الدراسة بأمور منها:

- العناية بدراسة الاقتران في القرآن؛ من حيث اقتران الحروف، والألفاظ والجمل والأساليب والموضوعات، لاستنباط الهدايات والانتفاع بالفوائد.
 - زيادة العناية بالكشف عن الفروق اللغوية والدلالية بين الألفاظ؛ لاستنباط الأسرار البلاغية والديبانية.
- والحمد لله رب العالمين.

الهوامش.

- (١) ينظر: الشهري، د. عبد الرحمن، موقع الألوكة، <https://www.alukah.net/web/alshehry/0/27508/>، ٢٠٢٠/٦/١٧.
- (٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، (ط١)، (مادة قرن).
- (٣) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٣هـ/١١٠٨م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي، دمشق، دار القلم، ٢٠٠٢م، (ط٣)، (مادة قرن).
- (٤) الوزير، محمد رجب، علاقة الاقتران في الجملة العربية، دراسة في الفكر النحوي والدراسات العربية الحديثة، مجلة علوم اللغة، مصر، مجلد ١، عدد ٤، ١٩٩٨، ص ٩.

اقتران لفظي اللعب واللغو

- (٥) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد (١٣٩٢هـ/٧٩٤م)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، تحقيق: محمد بن تامر، لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م، (د.ط.)، ج٤، ص٣٩٧.
- (٦) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (لعب).
- (٧) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة (لعب).
- (٨) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/٣١١م)، **لسان العرب**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٩م، (٣ط.)، مادة (لعب).
- (٩) ينظر: الكرمانلي، محمود بن حمزة (ت ٥٠٥هـ/١١٠م)، **أسرار التكرار في القرآن**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩٦هـ، (٢ط.)، ص٦٩. وينظر: البيضاوي، ناصر الدين (ت ٦٨٥هـ/٢٩٢م)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، (١ط.)، ج٣، ص١٥. وينظر: الزركشي، بدر الدين محمد (١٣٩٢هـ/٧٩٤م)، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ١٩٥٧م، (١ط.)، ج١، ص١٢١. وينظر: الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ/٤١٣م)، **معجم التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار الفضيلة، ٢٠٠٤م، (١ط.)، ص١٦١. وينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، **التحرير والتنوير**، تونس، دار سحنون، ١٩٨٤م، (٣ط.)، ج٧، ص١٩٣. وينظر: المطعني، عبد العظيم (ت ١٤٢٩هـ)، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، مصر، مكتبة وهبة، ١٩٩٢م، (١ط.)، ج٢، ص١٩٩.
- (١٠) ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مصر، دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ، (١ط.)، ص٦٤٧.
- (١١) **مقاييس اللغة**، مادة (لهو).
- (١٢) **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة (لهو)؛ وينظر: العسكري، الحسن بن عبد الله أبو هلال (٣٩٥هـ/١٠٠٥م)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد سليم، القاهرة، دار العلم والثقافة، ١٩٩٧م، (١ط.)، ص٤٦٩-٤٧٠. وينظر: الأنصاري، زكريا (٩٢٦هـ/١٥٢٠م)، **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، تحقيق: مازن مبارك، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٩٩١م، (١ط.)، ص٧٥.
- (١٣) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (١٧٠هـ/٧٨٦م)، **كتاب العين**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ومهدي المخزومي، مصر، دار ومكتبة الهلال، (د.ت.)، (١ط.)، مادة (لهو). وينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (لهو). وينظر: الأزهرى، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨١م)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م، (١ط.)، مادة (لهو).
- (١٤) ينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (لهو)؛ وينظر: المطعني، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ج٢، ص١٩٩.
- (١٥) الكرمانلي، **أسرار التكرار في القرآن**، ص٦٩. وينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج٣، ص١٥. وينظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج١، ص١٢١. وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج٧، ص١٩٣. وينظر: المطعني، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ج٢، ص١٩٩.
- (١٦) المناوي، محمد عبد الرؤوف (١٠٣١هـ/١٦٢٢م)، **التوقيف على مهمات التعاريف**، بيروت، دار الفكر، ١٤١٠هـ، (١ط.)، ص٢٩٣.
- (١٧) ينظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص٦٥٣.
- (١٨) ينظر: الفراهيدي، **كتاب العين**، مادة (عبث)؛ وينظر: ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مادة (عبث)؛ وينظر: الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن**، مادة (عبث)؛ وينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عبث)؛ وينظر: الأزهرى، **تهذيب اللغة**، مادة (عبث).
- (١٩) المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص٥٠٠.

- (٢٠) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٤٤١.
- (٢١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٨، ص ١٣٣.
- (٢٢) ينظر: ونسك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج ٤، ص ١٠٣.
- (٢٣) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (خوض).
- (٢٤) الفراهيدي، كتاب العين، مادة (خوض).
- (٢٥) لسان العرب، مادة (خوض).
- (٢٦) ينظر: عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٢٤٦.
- (٢٧) مفردات ألفاظ القرآن، مادة (خوض).
- (٢٨) ينظر: ونسك، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، ج ٢٤، ص ٨٨.
- (٢٩) ينظر: أبو عودة، عودة خليل، الترادف في اللغة العربية، المجلة الثقافية، مجلد: (١٢، ١٣)، ١٩٨٧م، ص ٥. وينظر: المنجد، محمد، الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٧م، (ط١)، ص ٢٢٤.
- (٣٠) الفائزي، هادي، قواعد تفسير القرآن الكريم: أسسها المنطقية، استنباطاتها قطعياتها، رسالة ماجستير، العراق، كلية الفقه/ جامعة الكوفة، ٢٠١٠م، ص ٨.
- (٣١) مفردات ألفاظ القرآن، (٧٤٨-٧٤٩). وينظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص ٤٦٩-٤٧٠. وينظر: الأتصاري، الحدود الأنبيقة، ص ٧٥.
- (٣٢) الكرمانى، أسرار التكرار في القرآن، ص ٦٩. وينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل، ج ٣، ص ١٥. وينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٢١. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٧، ص ١٩٣. وينظر: المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج ٢، ص ١٩٩.
- (٣٣) ينظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص ٤٦٩-٤٧٠.
- (٣٤) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (دل).
- (٣٥) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة: (دل).
- (٣٦) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، مادة (دل)؛ وينظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص ٦٨. وينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة: (دل)؛ وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (دل).
- (٣٧) الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص ٩١.
- (٣٨) الطريفي، عبد العزيز، التفسير والبيان لأحكام القرآن، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ١٤٣٨هـ، (ط١)، ص ١٢٤٧؛ وينظر: عباس، فضل حسن (١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، تفسير القرآن المجيد، الأردن، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ٢٠١٧م، (ط١)، ج ٢، ص ٥٩٥.
- (٣٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٧، ص ١٩٧.
- (٤٠) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٧، ص ١٩٣.
- (٤١) الجرجاني، عبد القاهر (١٠٧٨هـ/١٠٧٨م)، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، جدة: دار المدني، ١٩٩٢م، (ط٣)، ص ٣٣٢.
- (٤٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٧، ص ١٩٤.

- (٤٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٧، ص١٩٤.
- (٤٤) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الرياض، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ، (ط١)، ج١، ص٤٦٩.
- (٤٥) ينظر: الرازي، أبو عبد الله (٦٠٦هـ/١٢١٠م)، مفاتيح الغيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ، (ط٣)، ج١٢، ص٥١٥.
- (٤٦) ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، (ط١)، ج٤، ص١١٢. وينظر: الأشقر، عمر سليمان (١٤٣٣هـ/١٩٨٦م)، تفسير المعاني الحسان في تفسير القرآن، الأردن، دار النفائس، ٢٠١٤م، (ط١)، ج٢، ص١٠٠٥.
- (٤٧) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٣، ص٢٤.
- (٤٨) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٧، ص١٤٧. وينظر: عباس، تفسير القرآن المجيد، ج٢، ص٦٤٦.
- (٤٩) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج٧، ص١٤٧-١٤٨.
- (٥٠) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٩، ص٨-٩. ينظر: الطريفي، التفسير والبيان لأحكام القرآن، ص١٢٨١. وينظر: عباس، تفسير القرآن المجيد، ج٢، ص٧١٥.
- (٥١) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٤، ص٢٥٣.
- (٥٢) ابن عطية، عبد الحق بن غالب (٥٤٢هـ/١١٤٨م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م، (ط١)، ج٢، ص٤٠٧.
- (٥٣) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج١٤، ص٣٨٤. ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢٠، ص٢٠٠-٢٠١. ينظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٩٨١م، (ط٢)، ج٢، ص٤٥٠. وينظر: الطريفي، التفسير والبيان لأحكام القرآن، ص١٩٢٩.
- (٥٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢١، ص٣٠.
- (٥٥) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٨، ص٣٦٦. وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج٢١، ص٣١.
- (٥٦) ينظر: الطريفي، التفسير والبيان لأحكام القرآن، ص٢٠٤٣.
- (٥٧) البقاعي، نظم الدرر، ج١٨، ص٢٦٥.
- (٥٨) ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص٣٣٥، ٣٣٠.
- (٥٩) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١١، ص٣٥٤-٣٥٥. وينظر: الطريفي، التفسير والبيان لأحكام القرآن، ص٢١١١.
- (٦٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١١، ص٤٠٠.
- (٦١) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١١، ص٣٩٣.
- (٦٢) السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، عمان، دار عمار، ٢٠٠٧م، (ط٥)، ص٥٣.
- (٦٣) ينظر: البقاعي، برهان الدين (٨٨٥هـ/١٤٨٠م)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٦٩م، (ط١)، ج٧، ص٩٣.
- (٦٤) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج١٢، ص٥١٥.
- (٦٥) الغرناطي، ابن الزبير (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)، ملك التأويل، تحقيق: سعيد فلاح، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م، (ط١)،

- ج ١، ص ٤٤٥.
- (٦٦) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة (بذر).
- (٦٧) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٠، ص ١٣٣.
- (٦٨) الطبري، جامع البيان، ج ٢٣، ص ١٩٣.
- (٦٩) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ٧، ص ٤٠٩.
- (٧٠) خصائص التعبير القرآني، ج ٢، ص ١٩٩-٢٠٠.
- (٧١) ينظر: المطعني، خصائص التعبير القرآني، ج ٢، ص ١٩٩-٢٠٠.
- (٧٢) ينظر: البقاعي، نظم الدرر، ج ١٤، ص ٤٧٤.
- (٧٣) مفاتيح الغيب، ج ٢٥، ص ٧٥.
- (٧٤) الكرمانلي، أسرار التكرار في القرآن، ص ١٠٨؛ ونقله عنه ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ١٢١.
- (٧٥) أخرجه: الشيباني، أحمد بن حنبل (٢٤١هـ/٨٥٥م)، في مسنده/ مسند علي بن أبي طالب، حديث: ٩٤٠.
- (٧٦) الغرناطي، ملاك التأويل، ج ١، ص ٤٤٧.
- (٧٧) ينظر: حمد، طه وآخرون، الهدايات القرآنية: دراسة تأصيلية، الدمام، مكتبة دار الممتنبي، ٢٠١٧م، (١ط)، ج ١، ص ٧٣.
- (٧٨) رواه: الترمذي، محمد بن عيسى (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، السنن، حديث: ٣٥٠٢.
- (٧٩) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٧، ص ١٩٥-١٩٦.
- (٨٠) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مادة(غرر).